التكوين السكاني في مصر القديمة وحتى العصر البيزنطي

يقصد هنا بالتكوين السكاني طبقات السكان والحراك الاجتماعي بين تلك الطبقات ودور وسوف نتناوله عبر العصور التاريخية فالشعب المصري مكون إجتماعيا من عدد من الطبقات اختلف تحديدها من عهد لآخر، وفي أغلب العصور وضع الملك على قمة ذلك المكون وفرضت عليه الحياة الواقعية التي تعيشها الذلة وما بها من أفراد عدد من الإلتزامات الأساسية تلخصت في: تطبيق العدالة لكونه هو رأس السلطة التشريعية، وحفظ الامن والاستقرار في ارجاء الدولة المصرية أو في الامبراطورية المصرية (عند اتساع النفوذ المصرى فى الدولة الحديثة – اسرة 18) ، وتأمين المتطلبات المادية لأهل مصر والحفاظ على ثروات الدولة.

خلال العصور المصرية القديمة كان المجتمع المصرى يتكون من ثلاث طبقات هم:
الطبقة العليا وتتكون من:

- الملك واسرته المؤلفة من الزوجة الرئيسية والزوجات الثانويات ، والابناء وهم الامراء والاميرات.
- الوزراء وكبار رجال الدولة من الموظفين وحكام الاقاليم وكبار الكهنة وكبار القادة العسكريون.

الطبقة الوسطى وتتكون من:

- الموظفين وصغار ملاك الاراضى الزراعية والفنانين والصناع والكتبة وصغار الضباط والتجار.

الطبقة الدنيا وتتكون من:

الجنود ، عمال الزراعة والصناعة ، الصيادين ، الملاحين ، الرعاة ، الخدم والاتباع.

لقد تعددت الاراء حول تلك تكوين تلك الطبقات فيذكر هيروdot: ان المجتمع المصرى انقسم الى طبقتين فقط وكان الفرق بينهما كبيرهما الطبقة العليا وهى

الحاكمة وتمثلت فى الملك الحاكم واسرته وحاشيته ومن حولهم كبار موظفى الدولة وحكام الاقاليم (وكان اغلبهم امراء من البيت المالك) ، وكبار الكهنة.

والطبقة الثانية وهى الطبقة الكادحة التى تتكون من عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين والخدم وجميع اصحاب الحرف الذين ينتمون فى عملهم للخدمات العامة أو الخاصة.

وعن الحراك الاجتماعى لتلك الطبقات نشير الى ما يلى:

وصف ابيور إنهياري القيمة الملكية و ما تبعها من قيم ومبادئ فى النصف الثانى للأسرة السادسة وما ادى الى نهاية مأساوية لدولة بناء الإهرامات ، وتحدث عن طبقات المجتمع وما حدث لها من تبادل فى الادوار فيما بينها فمن هو فى الطبقة الدنيا اصبح رفيع المستوى، ومن هو خادم اصبح سيذا، وصاغ ابيور الحال فى واحدة من الجمل قائلا: ان النبلاء فى حزن والفقراء فى سرور ، والفقراء اصبحوا مالكي ثروات، وحدث تبادل موضعى بين الخدم والاسياد.

ذكر حاكم اسيوط جفاى - حابى فى مقبرته وجهة نظره فى مكونات المجتمع وذلك من خلال اربع طبقات اجتماعية هى: حاكم الاقليم واخذ لقب حاتى-عا والموظف والمواطن العادى والفلاح . واوضح بريستد انه لم يكن هناك تفاوت كبير بين تلك الطبقات فكان المواطن العادى والفلاح هما الاقرب لبعضهما. اما حسن السعدى فيرى ان التقسيمات الاربع السالفة الذكر هى تقسيمات جزئية للطبقات الثلاث التى يتكون منها المجتمع وهى طبقة السادة أى النبلاء ، والطبقة الوسطى وتتكون من الفنانين والكتبة والصناع والحرفيين اما الطبقة العامة فهى تتكون من الفلاحين والعمال والخدم والاتباع.

فى نهاية عصر الانتقال الاول وبعد المرور بأحداث الثورة الاجتماعية ظهرت فى المجتمع طبقة وسطى تتألف من صغار الموظفين والتجار واصحاب الحرف ، كان لها الاثر الإيجابى فى بناء الوطن، وكان من السهل تتبع اثرها من خلال مخلفاتها التى تمثلت فى العدد الذى لا يحصى من التماثيل واللوحات والقرابين التى قدمت لاوزيرفى ابيدوس ، كما حرصت تلك الطبقة على ارسال اولادها فى سن مبكرة الى

المدارس التابعة لمصالح الدولة لتأهيلهم لمهنة الكاتب. وكان الافضل حالا افرادها الموظفين الذين عملوا سواء فى الحكومة المركزية أو الادارات المحلية أو الضياع، ولقد دلت التعاليم والوصايا على ان أهل هذه الطبقة هم اهل المعرفة والخبرة واصحاب العلم والثقافة.

حرص المجتمع على ان يكون هناك تكافل اجتماعى فكان الفلاح فى موسم الفيضان يعمل فى بناء المباني الملكية ، او يعمل فى بيوت الاغنياء وذلك لسد حاجته المعيشية ، ولقد صور كل من ادولف ارمان وهرمان رانكه وضع الفلاح فى المجتمع فقد كان لا يتمتع بأى تقدير و يستحق الرحمة والرثاء ، وفى احد النصوص التعليمية وصفت حياة الفلاح كما يلي : (إن حالة الفلاح عند الحصاد تلتهم الافاعى نصف محصوله من القمح ويلتهم فرس النهر البقية الباقية كما تكثر الفئران والجراد والماشية فى الحقول) اى ان الفلاح يجهد نفسه دون اى استمتاع بنتاج عمله الى جانب دفعه للضرائب.

ويرى عبد العزيز صالح ان الفلاح كانت له اهلية قانونية تتيح له الشهادة ورفع الدعاوى والعمل بأجر ربما لساعات محدودة من النهار كما يمكن له ان يتعاقد بإيجار معلوم مع صاحب الارض اذا استأجر الارض.

كانت حياة الاجراء اقسى من حياة الفلاح ، فهم العمال بالحقول بلباسهم الخشن و يكلفون بالعمل فى اقامة الجسور والمباني الكبرى بالدولة نظير اجر قليل. وتذكر رسالة لكاتب ضيعة ملكية من عصر الرعامسة - عهد مرنبتاح (1203-1213ق.م) ان اثنين من المزارعين قاموا بالهروب من الضيعة من قسوة موظف بها وان الارض تعرضت للبوارج ، وربما يدل ذلك على ان مزارعوا الضياع الاجراء كانوا على استعداد لتترك العمل عندما تزداد حالتهم المعيشية سوءاً

عامة الشعب او الفقراء: واشير إليهم فى اللغة المصرية بكلمة رخيت وكان اول تصوير لهم على مقمعة الملك العقرب وترجم جارندر الكلمة بالناس او العامة ، وترجمتها ليشتهيم بمعنى الناس وعرفتهم بانهم ادنى طبقات الشعب المصرى القديم. وكلمة شواو وذكرت فى نص ايبور وترجمها كل من جارندر وفولكنر وولسون بالمعدمين، ويرى جارندر ان موطن هؤلاء الرخيت هو الدلتا، بينما يراهم عبد

العزیز صالح مجموعة من احدى مناطق مصر الوسطى. ولقد ذكر على لوحة تذكارية للملك احمس الاول فى جنوب معبده بالكرنك انه سيطر على الرخيت اى على العامة. وفى الدولة الوسطى كانت كلمة رخيت تعنى الخاضعين للملك وكان لهم من يهتم بأمرهم ويقدم لهم النصيحة ويسوى المنازعات بينهم.

هناك كلمة باك اى الخادم مقابل اجر وهو اقل منزلة من كلمة ناس ، و اشار هيلك الى ان الخدم كانوا من الطبقة الدنيا. اشار برونر الى حرص نصوص بعض المسئولين على التأكيد على حسن معاملة الفقراء "انا احمى الفقراء من الاغنياء واعطى الفقراء واعطف على الايتام وارعاهم". وحرص الحكماء على الدعوة لمعاملة الفقراء باللين والتيسير عليهم فى امور عملهم وحياتهم طمعا فى ارضاء الارباب، فقال الحكيم بتاح حتب (اذا قابلت فقيرا لا تجعل قلبك يقوا عليه لكونه ضعيف).

المكونات السكانية فى عصر البطالمة:

انقسم سكان مصر دون اهلها الوطنيين الى طبقات متفاوتة تميزها ألقاب سياسية وألقاب تدل على جنسيتهم ، وكان محظور الانتقال من احدى الطبقات الى اخرى دون الحصول على اذن بذلك من الملك.

وتألفت طبقات سكان مصر فى ذلك العصر من ما يلي:

*الاغريق: عمل بطلميوس الاول على جذبهم لمصر لارساء قواعد دولته البطلمية ترتب على ذلك ان مهد لهم كل سبل الاستقرار، ويبدو انه اتخذ اغلب مساعديه منهم لإدارة شئون الدولة ، وألزمهم الملوك البطالمة بالاحتفاظ بألقابهم السياسية القديمة التى نالوها فى بلادهم عند ذكر اسمائهم فى الوثائق الرسمية بمصر، كما انه ضمن للاغريق والمقدونيين فى شتى نواحي الحياة المصرية اجرا طيبا ومركزا ممتازا.

لم تقتصر إقامة الاغريق فى المدن المصرية التى منحت لهم منذ عصر الاسرة 26 فعندما ضاقت بهم مدن مصر الاغريقية تلك واقاموا فى المدن والقرى المصرية القديمة وخاصة ذات الاهمية التجارية الى جانب المدن التى اسسها البطالمة وخاصة الفيوم (ارسينوى).

ألف الاغريق جماعات اهمها الجماعات القومية المتصلة بالجيش وكان لكل جماعة القوانين الخاصة بها تظهر بوضوح اثر المدن التى اتوا منها فى الاصل. ولقد عمل البطالمة على الاعتراف بقوانين تلك الجمعيات كما عملوا على التنسيق معها بما كانوا يصدرونه من اوامر ملكية. والجدير بالذكر أن تلك الجماعات كانت منظمة على نمط المدن الاغريقية وتتمتع بقدر من الحكم الذاتى وكان لكل منها حكامها وكهنتها ومقرها.

يلى الجمعيات القومية فى الاهمية جمعيات رجال الجمنازيوم ثم الجمعيات الاغريقية ذات الطابع الاجتماعى.

كان الاغريق فى عهد بطلميوس الثانى هم الطبقة العليا فى البلاد وحصلوا على ارفع المناصب واستمتعوا بخيرات مصر واعتبروا انفسهم اهل حضارة رفيعة دون كافة الحضارات الاخرى وعاشوا فى الاوساط الخاصة بهم. اما المصريون فألفوا الطبقة الدنيا حيث سلبت كرامتهم وخيرات بلادهم ولكنهم ظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم ومجدهم القديم.

بدءا من عهد بطلميوس الرابع عمل البطالمة على افساح بعض المجال للمصريين بجانب الاغريق لكسب ودهم وولائهم ولكن دون المساواة بينهم. وكان اغلب رجال الجيش والقواد وكبار الحكام من الاغريق الى جانب منح الاغريق الضياع والاقطاعات الكبيرة.

اتجه بعض المصريين الى التأغرق فى التعليم والملبس والاسماء الامر الذى ادى الى تحسن مكانتهم (فى بلدهم) ، وعلى الجانب الاخر تعلم الاغريق اللغة المصرية وعبدوا الآلهة المصرية واتخذوا اسماء مصرية واندمجوا فى العادات والتقاليد المصرية. الامر الذى ادى الى تقارب العنصرين واحيانا التزاوج ولكن لم يمنع ذلك ثورات المصريين القومية على البطالمة والاغريق.

فى النصف الثانى من العصر البطلمى كانت فئات المجتمع عبارة عن :

- فئة الموظفين المدنيين والعسكريين
- فئة ارباب المهن الفنية وشملت العلماء ورجال الادب والاطباء والمحامين والمعامين والمعماريين والمصورين والمثاليين والفنانين ومحترفى الالعاب الرياضية

- فئة رجال الاعمال وكانت من الاثرياء ومتوسطى الحال الذين يمتلكون اراضى وعقارات ويشغلون إزاميا فى بعض الحرف او الصناعات او جباية الضرائب
- فئة ارباب الحرف اليدوية وهم من يعملون فى الزراعة والصناعة والتجارة اى انهم العمال والصناع.

***المصريون :** يأتى فى مقدمتهم :

- الطبقة الارستقراطية بشقيها الدنيوى والدينى ولقد سمح بطلميوس الاول لها بالاحتفاظ بممتلكاتها وبشئىء من السلطان فى الادارة وبعد ذلك لم يسمع عن تلك الطبقة منذ القرن الثالث ق.م مما يعنى ان البطالمة مع بداية عهد بطلميوس الثانى عملوا على حرمان هذه الطبقة من املاكها ومناصبها سوى عدد قليل منهم تولى بعض المناصب فى الفرق المصرية فى الجيش.

- طبقة المحاربين المصريين وهى طبقة فقدت مكانتها فى عهد البطالمة الاوائل لاعتمادهم فى تكوين قواتهم البرية والبحرية على العناصر الاجنبية وعدم استخدام الجنود المصريين إلا فى الاعمال الثانوية للجيش.

- طبقة الموظفين وتتألف من الكتبة ويبدو ان فئتهم العليا قد اختفت واضطر الكتبة الصغار الى تعلم اللغة الاغريقية والخضوع لرؤساء جدد ، وفى النصف الثانى من حكم البطالمة سمح للمصريين بتولى بعض المناصب الرئيسية فى الادارة المحلية .

- طبقة الاعمال الحرة وهم عمال الزراعة والصناعة والتجارة وكانوا عماد حياة البلاد الاقتصادية وكانوا يؤدون الضرائب المفروضة عليهم نظير مزاولتهم اعمالهم.

المكونات السكانية فى العصر الرومانى:

***المصريون** ووصفهم الرومان كوبرتوس واطلق ذلك الوصف على سكان الريف سواء كانوا ينحدرون إما من اصول مصرية او اغريقية وهى فئة لم تشهد حياتها اية تغيرات.

فى العصر الروماني فإن الوضع المتميز الذى كان يتمتع به الاغريق والمقدونيون فى عصر البطالمة لم يعد له وجود ونزلوا الى مرتبة المصريين وادى ذلك الى انعدام الفجوة بينهم وشاع الزواج بين الطرفين وخاصة فى الريف، وعليه حمل الاطفال الاسماء المصرية والاغريقية ولكن الادارة الرومانية كانت حريصة على بقاء الفوارق بين الفئات لذا وضعت قوانين تنظم العلاقة بين الطبقات وفرضت العقوبات الصارمة على من يخالف تلك القوانين وبطبيعة الحال كانت تلك القوانين جائرة جدا بالنسبة للمصريين.

فى عام 212م اصدر الامبراطور كراكالا قرار يمنح فيه حقوق المواطنة الرومانية لكافة رعايا الامبراطور فيما عدا فئة واحدة هى فئة المستسلمين وهى فئة غير معروف هويتها. وبالنسبة للمصريين لم يعود عليهم القرار بشىء حسن لان حصول المصريين على المواطنة لم يؤدى الى اعفائهم من ضريبة الرأس بل فرضت عليهم ضريبة جديدة هى ضريبة الميراث وكانت مقررة على المواطنين الرومان.

***الاغريق واليهود:** عندما جاء اوكتافيوس الى مصر كانت توجد ثلاث مدن اغريقية فى مصر هم نقراطيس فى الدلتا و الاسكندرية و بطولميس فى سوهاج ، وفى عام 130م اضاف الامبراطور هادريان مدينة رابعة وهى انتينوبوليس فى مصر الوسطى و حصلت على كافة الامتيازات التى تمتعت بها المدن الاخرى كما حصل مواطنيها على امتيازات اضافية.

كانت نظم تلك المدن هى :

- تسجيل المواطنين فى قبائل واحياء (وهو النظام الذى كان متبع فى المدن المستقلة ببلاد اليونان)
- وجود مؤسسة الجمنازيوم وحرص على وجودها الاغريق باعتبارها من رموز المدن الاغريقية وكان مواطنوا المدن يقبلون على تولى وظيفة مدير

معهد الجمنازيوم وهى وظيفة شرفية وكان شاغلها مسئولاً عن امداد المعهد بكافة احتياجاته ثم اصبحت تلك الوظيفة إلزامية.

- مجلس الشورى وكان من معالم المدن الاغريقية وكان حرمان الاسكندرية من هذا المجلس يعد من الاسباب التى جعلت السكندريين يكرهون الحكم الرومانى ولكنها حصلت عليه فى عهد الامبراطور سيفيروس ، اما مدينتا نقرطيس و بطولميس فقد تمتعا بوجود ذلك المجلس فيهما، وحصلت عليه مدينة انتينوبوليس منذ تأسيسها.

- امتلك مواطنوا المدن الاغريقية الاربع الاراضى الزراعية فى مختلف انحاء مصر، وتمتعوا بحق الاعفاء من الخدمات الالزامية اينما وجدوا ، وكان من حقهم الخدمة فى الفرق الرومانية وهذا يعنى انهم اصبخوا مواطنين رومان. اما باقى السكان فكان من حقهم الخدمة فى الفرق المساعدة فقط وكان هذا لا يعطيهم الحق فى الحصول على المواطنة الرومانية إلا بعد الخدمة لمدة 26 سنة.

- اقتصرت حقوق المواطنة فى المدن الاغريقية على فئة محدودة وهم الذين تم جذبهم للمدن لاستثمار اموالهم.

*اليهود: فبالنسبة لهم كانت هناك جالية يهودية فى جنوب مصر منذ القرنين الخامس والرابع ق.م ثم انتشر اليهود فى ارجاء مصر وكان لهم دور ملموس فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى الاسكندرية و شغلوا بعض المراكز الادارية بها مثل اسكندرلوسيماخوس شقيق الكاتب فيلون ووالد تيريوس الذى اصبح واليا على مصر فيما بعد ، ويعد فيلون من العلامات الثقافية البارزة فى الاسكندرية فى القرن الاول وكتب ابحاثه باليونانية وكان يحاول شرح الديانة اليهودية لغير اليهود وذكر ان عدد اليهود فى الاسكندرية كان يصل الى المليون وهو رقم مبالغ فيه لان اجمالى

السكان كان نصف المليون ولكن فيما يبدو تزايد عدد اليهود وشغلوا حوالى اثنين او اكثر من احياء المدينة الخمسة بعد ان كانوا يسكنون حيا واحدا وهو الحى الرابع دلتا.

قام اغسطس بمكافأة اليهود نظير الخدمات التى قدموها للرومان وافر لهم الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها منذ عصر البطالمة وشملت احتفاظهم بمجلس للشيوخ فى الوقت الذى حرم فيه السكندريين من ان يكون لهم مجلس شورى. وعلى ذلك اعتبر اليهود انفسهم من مواطنى الاسكندرية واقحموا انفسهم فى مؤسسات الاغريق مثل الجمنازيوم الامر الذى ادى الى كره السكندريين لهم.

حرم اليهود من الامتيازات التى نالوها نتيجة ما قاموا به من فتن فى القرنين الاول والثانى ولكنهم ظلوا على ولائهم للرومان حتى بعد تدمير الرومان لهيكل اورشليم وعلى ذلك ظل معبد لينتوبوليس فى مصر الوسطى هو المعبد الرئيسى لليهود فى مصر، الى ان تعرض للنهب والتدمير وامر الامبراطور فسباسيانوس اغلاقه نهائيا حيث خشيت السلطات الرومانية ان يتحول ذلك المعبد الى مركز لتجمع اليهود بدلا من هيكل اورشليم.

فرضت السلطات الرومانية على كل يهودى دفع ضريبة سنوية خصص دخلها للانفاق على معبد جوبيتر كبير آلهة الرومان وكان اليهود قد دمروه فى اورشليم اثناء ثورتهم واستمر دفع هذه الضريبة الى ان انتهى الرومان من إعادة بناء المعبد.

فى عام 115م قام اليهود بثورة كبرى شملت انحاء كثيرة من الولايات الشرقية واستمرت حتى إعتلاء الامبراطور هادريان للعرش فى عام 117م وظل الريف المصرى يعانى من اثار تلك الثورة لفترة طويلة ولكن بعهد هادريان انكسرت شوكة اليهود ولم يعودوا مصدر قلق فى المنطقة.

***الرومان:** وكانوا يتمتعون بحقوق المواطنة لذا تمتعوا بكافة الامتيازات مثل الاعفاء من الضرائب والخدمات الالزامية ، وارتفعت مكانة الوالى الرومانى حيث كان يتم

ارساله من روما لى يحكم مصر بصفته ممثلا للامبراطور ، وكان يشغل المنصب ما بين العام والثلاثة اعوام ونادرا لاربعة او خمسة اعوام.

كان الوالى وكبار معاونيه يتخذون من الاسكندرية مقرا لهم باعتبارها عاصمة الولاية كما كان ذلك الوالى يقوم ببعض الجولات التفقدية فى انحاء البلاد وكانت تحوطه هالة من الاجلال بصفته رمزا للسلطة العليا.

تعامل رجال الحامية الرومانية مع اغلب سكان مصر ، فكان يوجد فى عهد اغسطس ما يزيد على 22 ألف جندى، وانخفض ذلك العدد فى عهد خليفته تيرىوس الى حوالى 16 ألف ، وفى القرن الثانى انخفض الى 11 ألف. وكان يساعد رجال الحامية الرومانية فرق مساعدة افرادها من اهالى الولايات ويتولى قيادتها ضباط رومان.

كان من حق الجندى الذى يخدم فى الفرق المساعدة ان يحصل على المواطنة الرومانية بعد 26 عام من الخدمة العسكرية، وما يجب ان يشار اليه ان الخدمة العسكرية لم تكن امرا ميسورا امام المصريين. وفى القرن الثانى فتح باب التطوع فى الجيش امام الشباب وكان اغلبهم من الاغريق الذين استقروا فى مصر منذ عصر البطالمة.

الى جانب الجنود كان هناك اغنياء الرومان الذين يأتون الى مصر إما للاستمتاع او للاستشفاء ، كما اتخذ بعض الرومان من مصر مستقر لهم وكان غالبيتهم من قدامى المحاربين إلا ان بعضهم كانوا ينحدرون من عائلات سكندرية حصلت على المواطنة الرومانية، وما يجب ان يشار إليه انه فى القرن الاول سمح الاباطرة الرومان لرجال الولايات بالالتحاق بالخدمة العسكرية فى الفرق المرابطة بالولايات لذلك فإن الجنود القدامى هم الذين استقروا فى مصر وكانوا من اصول اجنبية ونظرا لطول اقامتهم فقد ارتبطوا بها.

لم يكن مسموحا للجنود بالزواج خلال الخدمة العسكرية إلا انهم اقاموا علاقات غير قانونية مع النساء وانجبوا ابناء ، ولكن بعد التسريح من الجندية كان يتم الاعتراف

بتلك الزيجات. وعليه يحصل الجنود وزوجاتهم على حق المواطنة الرومانية ، كما كان الجندي يحصل على مكافأة مالية الى جانب ما ادخره اجباريا خلال 26 عام خدمة فى العسكرية لذا كان لبعض الجنود أنشطة مالية وتجارية مثل تجارة العبيد وغيرها ولعل اهم نشاط هو اقراض الاهالى بنظام الربا.

كانت الادارة الرومانية تمنح الجندي المسرح الاوراق الدالة على ادائه للخدمة فى القرى الكبيرة ، ففى قرية فيلادلفيا بمدرية ارسنوى (الفيوم) كانوا يشكلون خمس عدد الملاك فى القرية فى اوائل القرن الثالث الميلادى.

يبدو ان سكان القرى لم يشعروا بالارتياح تجاه ممارسات هؤلاء الجنود كما ان الامتيازات التى كانت تمنح لهم كانت تثير الاستياء والحقده لدى سكان القرى الى جانب ان هؤلاء الجنود كانوا يتعاملون مع الاغريق والمصريين على انهم من اصول متواضعة لا تتفق مع اصولهم.

المكون السكاني فى العصر البيزنطى:

لم يكن المجتمع متجانس بشريا وإنما تكون من عدة جنسيات مختلفة ، فلقد اوضح ابراهيم نصحي إنه كان يتكون من الرومان والاغريق واليهود والمصريين.

● الرومان: هم رجال الحاميات والحكام وتمتعوا بمركز ممتاز فى المجتمع وكانوا خاضعين لكبار الحكام فى السلطة المركزية. وما يجب أن يشار إليه هو أن غالبية المواطنين الرومانيين الذين تحدثت عنهم الوثائق لم يكونوا رومانيين اصليين وإنما كانوا إما إغريق أو متأغريقيين واكتسبوا الحقوق المدنية والرومانية.

● الاغريق: وكانت لحضارتهم نظرة احترام وتقدير واكبار من الرومان لذا مُنح الاغريق مزايا خاصة فى الوظائف واشتغلوا بالتجارة والصناعة وامتلاك الاراضى وحصلوا على كافة الحقوق المدنية الرومانية بالتحاقهم بالفرق

الرومانية الاضافية فى الجيش. ومن اهم المزايا التى حصلوا عليها الاعفاء من ضريبة الرأس رمز العبودية، والإبقاء على اللغة الاغريقية لغة رسمية، واقتصر استخدام اللغة اللاتينية على الجيش واللوائح المتعلقة بالقانون الرومانى.

- اليهود : كانوا اقل منزلة من الاغريق ، وكانت الاسكندرية تمثل اكبر مركز لتجمعهم ، واشتغلوا بالتجارة وحينها كانت الاسكندرية اكبر الاسواق العالمية.
- المصريون : مثلوا الطبقة الدنيا فى المجتمع ، وفرض عليهم الرومان كل انواع الضرائب على الرغم من تمتع زعماء الكنيسة المصريين بسطان ونفوذ واسع وذلك لما كان لهم من وضع دينى واقتصادى.
- كان من المصريين فئة اطلق عليها المصريين المتأغريقيين اى الذين اختلطوا بالاغريق وقلدوهم فى لغتهم وملابسهم واسمائهم ونتيجة لذلك فرضت عليهم ضريبة الرأس وامتلكوا الاراضى واشتغلوا بالحرف المختلفة.

قسم المجتمع فى العصر البيزنطى إلى اربع طبقات هم:

- طبقة ملاك الاراضى الزراعية ، وشملت كبار وصغار الملاك ، وتمثلت الملكية فى ضياع المعابد ، والاقطاعات التى منحت للجنود المقيمين فى مصر وكانت وراثية ولا يحق التصرف فيها، وارضى منحت لكبار موظفى الدولة وكان يستردها التاج الملكى عقب وفاتهم ، وارضى الاملاك الخاصة وكانت ممنوحة لاصحابها بعقود طويلة الاجل او عقود وراثية وهى عبارة عن بساتين ومزارع الخضروات والنخيل والكروم.

فى القرن السادس الميلادى اصبح كبار الملاك على درجة عظيمة من القوة بعد ان دخل صغار الملاك فى حمايتهم مقابل دفع الضرائب للدولة ، اى انه فى العصر البيزنطى زادت مساحات الملكيات الكبيرة واختفت الملكيات الصغيرة وفى 415 م صدر مرسوم حكومى بإقرار نظام حماية كبار الملاك لصغارهم.

لم يقضى نمو الملكيات الكبيرة على الملكيات الصغيرة تماما ، واستمرت القرى تتمتع بحريتها ، وامتلك صغار الملاك الاراضى وكان لهم الحق فى دفع الضرائب مباشرة للدولة ، وظلت القرى على ذلك الوضع حتى الفتح العربى لمصر.

استغلت الكنيسة اموالها فى التجارة الخارجية الامر الذى ادى الى ثرائها وامتلاكها لاسطول تجارى فى البحر المتوسط وبذلك استطاعت الكنيسة القبطية منافسة لكبار الملاك بل واوصبحت فى وضع منافس للحكومة.

فى اواخر القرن الرابع الميلادى كان لرئيس اساقفة الاسكندرية السلطة على اساقفة مصر وليبيا وبرقة واصبح له ما لأسقف روما من الامتيازات والحقوق، كما اصبح للكنيسة قضاء خاص بها وكان من حق المدنيين اللجوء إليها فى الامور المدنية ، وصار للأسقف الحق فى التحكيم وتنفيذ الاحكام.

كان من نتيجة زيادات الاعياء المالية على صغار الملاك ان فروا من قراهم فأخذت قيمة الضرائب تزداد على من بقوا فى قراهم وعليه لم يكن امامهم سوى طلب الحماية من كبار الملاك نظير تنازلهم عن اراضيهم للمالك الكبير او للاقطاعى وبذلك تحول المالك الصغير من حر الى تابع، وتشكلت طبقات المجتمع من ما يلي:

1- طبقة الفلاحين : كانت تلك الطبقة إما مزارعوا الضياع الكبيرة او المزارعون الاحرار وهم إما ملاك أو مستأجرين لدى الملاك الكبار الذين إتزموا برعاية هؤلاء المزارعين.

وصف مزارعوا الضياع بأنهم أرقاء الارض وارتبطوا بالارض واستقروا فيها هم ونسأؤهم واولادهم وماشيئهم ومتاعهم.

كان المزارعين الاحرار يدفعون الضرائب لمديرى المقاطعات الذين كانوا من الاسر النبيلة.

فرضت الدولة على الفلاحين الارتباط بالارض (بعد كثرة فرارهم منها) وأصدرت القوانين التى تحرم انتقال الفلاح من قريته وذلك حتى تضمن الدولة تحصيل الضرائب الخاصة بها.

2- الصناع : وكانوا من القبط أى المصريين الذين حافظوا على الصناعات فى البلاد ، عملت الدولة على تحديد المشتغلين بكل حرفة فى كل مدينة أو قرية حسب حاجة البلاد ، كان الصناع يحصلون على تراخيص عمل من الدولة سواء كانت الحرف فردية أم جماعية .

كانت الدولة تحصل من الصناع الضرائب ، وكان للصناع الحق فى تأجير حق إحتكار حرفهم لغيرهم.

عملت الدولة على تشجيع الصناعات الخاصة وكانت قيمة الضرائب تحصل سنويا و تحدد وفقا لنوع الصناعة والمكان الذى تزاوول فيه تلك الصناعة.

كان للصناع نقابات مسئولة عن سد حاجات الحكومة وتأدية الضرائب المفروضة على اعضائها المخالفين للوائح والقوانين.

من الصناعات التى شاعت فى العصر البيزنطى صناعة المنسوجات والزجاج والورق وبناء السفن والعطور والتوابل.

- صناع المنسوجات: بعد إنتشار المسيحية فى المجتمع المصرى البيزنطى اصطبغت المنسوجات بالصبغة المسيحية.

- صناعة الزجاج: تدهورت تلك الصناعة فى مصر ويدل على ذلك ما عثر عليه فى حفائر الفيوم حيث كانت رداءة الصنعة والفن.

- صناعة الورق: اثر عليها رواج صناعة الكتب من الجلد على الرغم من استمرار تصوير الورق الى الخارج بكميات كبيرة.

3- طبقة التجار: وكانت تلك الطبقة تتمركز فى الاسكندرية التى كانت تعتبر اكبر مركز تجارى فى العالم. تكونت هذه الطبقة من اليهود والروم والاقباط والسوريين.